المحاضرة الثانية ملخّص المحاضرة
الأشكال السردية السابقة للرواية

لا يمكن للرواية أن تنشأ كاملة، فقانون الإنسانية يقتضي التطوّر في النشأة. وقبل أن تكون الرواية على الحالة التي هي عليها اليوم لا شكّ أنّها مرّت بمراحل مختلفة أوصلتها إلى حالتها التي تميّزها عن غيرها.

المعروف تاريخيّا أن الرواية متأخرة عن أجناس أخرى سابقة مثل الشعر الملحميّ والشعر المسرحيّ الدراميّ الذي كان قبل الميلاد والرومانس الذي هو من قصص الحب العذري أو مغامرات الفرسان الذي ظهر في القرون الوسطى. حيث تمتاز هذه الفنون بخاصيّتين هما:

- وجود حكاية/ قصة.
- وجود راوٍ يروي الأحداث.

مضمون الملحمة قصة تقليدية تمتزج فيها الأسطورة بالتاريخ وهي قصة تروي تاريخا فيه الخيال والخرافة، الأبطال فيها الآلهة وأنصاف الآلهة، ورجالها ونساؤها استثنائيون. ربط هوميروس داعيّة الألم بالمخاطرات التي قامت به الشخصيّات في الأوديسة. وربط شعراء المآسي اليونانيّة منذ (يوربيدس) العنصر العاطفي بالأحداث التي يسوقونها غيبيّة كانت أم إنسانيّة. وقد ظهرت بعض الأعمال القصصيّة التي مهّدت للرواية مثل ما نجد في قصة ساتيريكون Satiricon لصاحبها بيترنيوس Pétrone. في القرن الأول الميلادي، وقصة أبوليوس أو الحمار الذهبي في القرن الثاني للميلاد كما نجد قصّتي (ثيارجينس Theargenes) و (خاركليا Chariklea) أو ما عرفا بـ أسيري الأحباش Aethiopica من تأليف هيليودور Heliodore الفينيقي في القرن الثالث الميلادي والتي أثّرت بشكل كبير في الآداب حتى العصر الكلاسيكي. كما نجد قصة دافنس وكلويه Daphnis et Chloe من تأليف لزنجوس Longus أيضا في القرن الثالث. مع ملاحظ أنّ القصّة ظلّت مرتبطة بأصلها الملحمي ذات الأحداث العجيبة غير المألوفة القائمة على الأمور الغيبيّة.

أمّا الأعمال القصصية في عصر النهضة فهي ممزوجة بروح مسيحيّة، حيث ظهرت قصص المخاطرات من أساطير وتوظيف الجنّيات وخوارق العادات والسحر كما نجد في أسطورة فاوست في أوائل القرن السادس عشر الميلادي. وفاوست شخصية حقيقية هي يوهان جورج فاوست التاريخي (1480-1540) هو كيميائي، فلكي، ساحر؛ وهو مثقف ناجح للغاية ولكنه غير راضٍ عن حياته ، الأمر الذي دفعه إلى عقد اتّفاق مع الشيطان عند مفترق طرق، مبادلًا روحه بمعرفة غير محدودة ومتعة دنيوية. واستغلت حياته في مسرحيّات منها دكتور فاوست لكرستوفر مارلو (1604) ومسرحية جوته الدرامية (1808).

ولكن سرعان ما بدأت النزعة الانسانية تظهر من خلال قصص الفروسيّة وقصص الرعاة. كما نجد قصص الرومانس تظهر فيها شخصيات مغايرة لبني البشر، تقوم على المغامرات، تبحث غالبا عن مثل أعلى أو تتعقّب عدوّا ما. الأحداث في هذه الأعمال رمزيّة تبرز تطلّعات العقل البشري ورغباته وأماله ومخاوفه لتبدو كأنها الأحلام أو الأساطير أو بُنى طقوسيّة معينة.